

سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (14)

شرح الكلمات:

{لَقُوا} : اللقاء: والملاقاة: المواجهة وجهاً لوجه.

{آمَنُوا} : الإيمان الشرعي: التصديق بالله وبكل ما جاء به رسول الله عن الله، وأهله هم المؤمنون بحق.

{وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ} أي إذا انفردوا بمن هم كالشياطين في العتو والتمرد والكفر؛ وهم رؤس الكفر والضلال من قسسمهم ورهبانهم.

{إِنَّا مَعَكُمْ} في الدين؛ فلا تظنوا أنا قد آمنا مع هؤلاء واتبعنا دينهم

{إِنَّمَا نَحْنُ} بظاهرها بالإيمان

{مُسْتَهْزِئُونَ} بمحمد وأصحابه.

المعنى الإجمالي :

أخبر تعالى عنهم في الآية (14) أنهم لنفاقهم وخبيثهم إذا لقوا الذين آمنوا في مكان ما أخبروهم بأنهم مؤمنون بالله والرسول وما جاء به من الدين، وإذا انفردوا برؤسائهم في الفتنة والضلالة فلاموهم عما ادَّعوه من الإيمان، قالوا لهم: إنا معكم على دينكم وما آمنا أبداً. وإنما أظهرنا الإيمان استهزاء وسخرية بمحمد وأصحابه.

وهكذا يرينا الحق سبحانه، أن كل منافق له أكثر من حياة يحرص عليها، والحياة لكي تستقيم، يجب أن تكون حياة واحدة منسجمة مع بعضها البعض، ولكن انظر إلى هؤلاء. مع المؤمنين يقولون آمنا، ويتخذون حياة الإيمان ظاهراً، أي أنهم يمثلون حياة الإيمان وانظر إلى دقة الأداء القرآني، الشيطان هو الدس الخفي، الحق ظاهر وواضح، أما منهج الشيطان وتآمره فيحدث في الخفاء لأنه باطل والنفس لا تخلج من حق أبداً، ولكنها تخشى وتخاف وتحاول أن تخفي الباطل.

وقوله تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا} معناها أنهم عندما يتظاهرون بالإيمان يأخذون جانب العلن، بل ربما افتعلوه، وكان المفروض أن يكون المقابل عندما يخلون إلى شياطينهم أن يقولوا: لم نؤمن.

فالمناققون مع المؤمنين يقولون آمنا، إيمانهم غير ثابت، متذبذب، وعندما يلقون الكافرين، لو قالوا لم نؤمن، لأخذت صفة الثبات، ولكنهم في الفترة بين لقائهم بالمؤمنين، ولقائهم بالكافرين، الكفر متجدد، لذلك قالوا: {إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} .

والمناقق عند أهل اللغة: هو الذي يُظْهر الإيمان، ويُنْطِن الكفر. أي أنه في الظاهر مسلم، حيث يقوم بالأعمال التي يقوم بها المسلمون، ولكنه في الباطن كافر، فلا يوجد في قلبه ولو مثقال ذرة من إيمان.

من صفات أولئك المنافقين:

1- يقومون ببعض الأعمال الظاهرة التي تبين للناس أنهم مسلمون، كالصلاة، والحج، والجهاد، وغير ذلك، ولكنهم في الباطن كفار. وتلك الأعمال لا يقومون بها إلا وهم كسالى وكارهون لها.

2- يكيّدون للإسلام وأهله، ويسعون للفساد، وإحياء الفتنة بين المسلمين، ويجنون أن تشيع الفواحش في المجتمع الإسلامي، فهم أشد ضرراً على المسلمين من الكفار الجاهرين بكفرهم.

3- أسلحتهم هي المكر والكيد والدس، والكذب وقول الزور، والغمز واللمز، والخيانة، وإخلاف الوعود، والأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف.

4- يسخرون من المؤمنين، ويصفوهم بالسفهاء، ويستهنون بالإسلام. فقلوبهم مريضة وملينة بالحق والكراهية على الإسلام والمسلمين.

5- يخذلون المسلمين ويغدرون بهم في الأوقات الحرجة.

6- يحاولون قدر الإمكان صد المؤمنين عن دينهم، وتشيط عزائمهم، وتفكيك صفوفهم.

7- يتولون الكفار، ويتآمرون معهم للقضاء على المسلمين.

8- المنافقون جنباء في المواجهة.

9- يفرحون لما يُصيب المؤمنين من سوءٍ ومحنةٍ.

10- في قلوبهم مرض.

11- الأمرُ بالمنكر والنهي عن المعروف.

ما حكم الاستهزاء بالدين وأهله ؟

ج 7 : الاستهزاء بالدين وأهله ردة عن الإسلام ، قال الله تعالى : سورة التوبة الآية 65 **قُلْ أَلَا بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ** سورة التوبة الآية 66 **لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

بواعث الاستهزاء:

1- الكره والحقد من المأل لهذا الدين العظيم.

2- النعمة على أهل الخير والصالح.

3- الفراغ وحب الضحك على الآخرين.

4- الكبر والنظر للنفس بالعجب والإكبار.

5- التقليد الأعمى لأعداء دين الله.

6- حب الدرهم والدينار وتحصيل المال بأي صورة كانت ولو أدى ذلك إلى الكفر بالله.

وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (257)



قوله من تفسير سورة البقرة الآية 14

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

10- الاستهزاء خُلِقَ من أخلاق أعداء الله ، تخلق به الكفار والمشركون ، وتخلق به المنافقون الذين احترقت أحشائهم على دين الله وأهله .

11- يشكو كثير من الدعاة من عنت الاستهزاء والمستهزئين ، ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل - عليه الصلاة والسلام - وهم أشرف خلق الله - يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين ، قال - تعالى - : ((وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً)) سورة الفرقان ، آية 31.

12- لو أن أحداً يسلم من الأذى لشرفه ومكانته بين الناس لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بذلك !! ولكن الابتلاء يحصل للمؤمن والمؤمنة من أجل التمييز والتمحيص ، ومعلوم أن نقمة المستهزئين على المؤمنين هي بسبب إيمانهم . قال تعالى : ((وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)) . سورة البروج آية 8

13- الغمز واللمز والضحك الذي يمارسه كل مجرم ضد كل موحد ، وهذا الأمر يشكو منه خاصة كثير من الشباب والشابات ممن من الله عليهم بالهداية والاستقامة ، يشكون دائماً من السخرية وعن الاستهزاء ، فعليهم الصبر فإن العاقبة للمتقين وليتأملوا قول الله تعالى : ((والذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات * والذين لا يجدون إلى جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم)) سورة التوبة ، آية : 79 .

14- موقف المسلم من الساخرين والمستهزئين:

- 1- الصبر على الأذى في سبيل الله.
 - 2- أخذ العبرة ممن هم خير منا.
 - 3- المؤمنون عامة - والدعاة خاصة - هم أخرى الناس بقوله تعالى : ((ولا تحنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين .
 - 4- عدم موالاة الهازلين الساخرين المستهزئين.
- والله اعلم .. صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

- 1- التنديد بالمنافقين والتحذير من سلوكهم في ملاقاتهم هذا بوجه وهذا بوجه آخر وفي الحديث: "شراركم ذو الوجهين" رواه البخاري
- 2- إن من الناس شياطين يدعون إلى الكفر والمعاصي، ويأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.
- 3- إن منهج الشيطان يحتاج إلى خلوة، إلى مكان لا يراك فيه أحد، ولا يسمعك فيه أحد، لأن العلن في منهج الشيطان يكون فضيحة.
- 4- المنافقون لا يمتلكون الشجاعة الكافية لإعلان موقفهم الحقيقي الذي يؤجوهون به أهل الإيمان.. فلا هم قادرون على إعلان الإيمان الصريح الواضح، ولا هم قادرون على إعلان إنكارهم للحق، وسبب ذلك هو المرض الذي يتمكن من قلوبهم.
- 5- زاعمين أن العزة عند الكافرين، فيسعون لها عندهم، لكنهم لن يجدها إلا عند الله العزيز الجبار.
- 6- لا يستند على قاعدة عقائدية ولا يملك مؤهلات أخلاقية، لهذا يجد نفسه مُرغماً على التلون وفقاً للظروف والأحوال.
- 7- إن المنافقين يسعون جاهدين إلى تقطيع الأواصر الإسلامية المتلاحمة وتفتيت القوى المتحدة، وتبديد الطاقات المؤمنة.
- 8- أعظم الأخطار التي تهدد الأمة: التفاق؛ فالمنافقون في كل زمان ومكان تختلف أفعالهم وأقوالهم، ولكنها ترجع إلى طبع واحد وتنبع من معين واحد: سوء الطوية ولؤم السريرة، والغمز والدس، والكيد لهذا الدين.
- 9- يصفون المؤمنين بالسُّفَه لا يمازهم بالله، ويتهمونهم ومن دينهم، فلا يتركون مجلساً أو مناسبة إلا وسلطوا ألسنتهم وأقلامهم للتيل من المؤمنين، والغمز في دينهم، وفي المقابل تجدهم معظمين للكفار، ولاؤهم لكفرة أهل الكتاب، فالكفر ملّة واحدة وإن تعددت أشكاله واختلقت مشاريعه.